

مجموعة أمهات المؤمنين

بإشراف محمد أحمد برانق

كبير مفتشى التربية الدينية
بوزارة التربية والتعليم. (سابقاً)

١١

أُمُّ الْمَسَاكِينِ وَأُمُّ السَّالِمَةِ

الطبعة الرابعة



دار المغارف

الناشر: دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج. م. ع.

”... فَتَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ، فَتَقْلَنِي إِلَى بَيْتِ زَيْنَبِ
 بِنْتِ خُزَيْمَةَ ، أُمِّ الْمَسَاكِينِ ، بَعْدَ أَنْ مَاتَتْ ، فَتَطْرَتُ فَإِذَا
 جَرَّةٌ ، فَاطْلَعْتُ فِيهَا ، فَإِذَا فِيهَا شَيْءٌ مِنْ شَعِيرٍ ، وَإِذَا رَحَى ،
 وَبُرْمَةٌ ، وَقَدَرٌ بِهِ فَضْلَةٌ مِنْ شَحْمٍ . فَأَخَذْتُ ذَلِكَ الشَّعِيرَ ،
 فَطَحَّشْتُهُ ، ثُمَّ عَصَدْتُهُ فِي الْبُرْمَةِ وَأَخَذْتُ الشَّحْمَ فَأَدَمْتُهُ بِهِ ،
 فَكَانَ ذَلِكَ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَهْلِهِ لَيْلَةَ عَرْسِهِ .“

هَذَا مَا قَالَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ تَصِفُ جَانِبًا مِمَّا كَانَ فِي لَيْلَةِ زَفَافِهَا
 عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ... ! فَمَنْ هِيَ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ ،
 أُمُّ الْمَسَاكِينِ ، الَّتِي تَقَلُّ الرُّسُولُ عَرُوسَهُ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى بَيْتِهَا
 بَعْدَ أَنْ مَاتَتْ ، فَحَلَّتْ مَحَلَّهَا فِيهِ ؟

وَمَنْ هِيَ أُمُّ سَلَمَةَ عَرُوسُ الرُّسُولِ الَّتِي بَاتَتْ تَطْحَنُ ،
 وَتَعَصِدُ طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ فِي لَيْلَةِ عَرْسِهِ ؟ كَانَتْ زَيْنَبُ
 بِنْتُ خُزَيْمَةَ الَّتِي عُرِفَتْ بِأُمِّ الْمَسَاكِينِ ، زَوْجَةُ

لِرَسُولِ اللَّهِ ، تَزَوَّجَهَا بَعْدَ أَنْ اسْتَشْهَدَ عَنْهَا زَوْجَهَا عُمَيْدَةُ
ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ ، وَكَانَ مِنْ أَوْلَادِ أَعْمَامِ
النَّبِيِّ ، فَأَكْرَمَ الرَّسُولُ بِزَوَاجِهِ مِنْهَا زَوْجَةً شَهِيدَ اسْتِشْهَادِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ ، وَأَعَزَّ فِيهَا أَرْمَلَةَ رَحِيمَةٍ كَرِيمَةٍ
يَفِيضُ قَلْبُهَا بِالْحَنَانِ ، وَتَعْمُرُ رُوحُهَا بِالشَّفَقَةِ ، وَيَمْلَأُ نَفْسَهَا
الْحُبُّ فِي عَمَلِ الْبِرِّ وَالْخَيْرِ .

فَقَدْ كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَةَ رَسُولِ حَبَّةٍ وَرَافَةٍ لِلنَّاسِ ،
وَكَانَتْ تُسَمَّى أُمَّ الْمَسَاكِينِ لِرَحْمَتِهَا إِيَّاهُمْ ، وَرَقَّتْهَا عَلَيْهِمْ .
وَدَخَلَتْ أُمُّ الْمَسَاكِينِ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ، فَلَمْ يَثْقُلْ دُخُولُهَا
عَلَى زَوَاجَاتِ الرَّسُولِ ، وَعَاشَتْ بِالْبَيْتِ مَا عَاشَتْ ، فَلَمْ
تَسْتَشْعِرْ نِسَاءَ النَّبِيِّ مِنْ مَقَامِهَا يَنْهَنُّ ضَيْقًا ، وَمَاتَتْ وَخَلَفَتْ
ضَرَائِرُهَا وَلَيْسَ فِي نَفْسِهِنَّ لَهَا غَيْرُ ذِكْرِي طَيِّبَةٍ حَسَنَةٍ ،
وَتَرَكْتُ بِنْتَ الرَّسُولِ وَلَيْسَ بِهِ مِنْ أَثَرِ لَهَا غَيْرُ حُجْرَةٍ شُغِلَتْ
بِأُمِّ سَلَمَةَ الْمَرْوُسِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي وَفَدَتْ إِلَى دَارِ الرَّسُولِ . فَمَنْ
هِيَ أُمُّ سَلَمَةَ الْمَرْوُسِ الْجَدِيدَةِ ، الَّتِي حَلَّتْ مَحَلَّ أُمِّ الْمَسَاكِينِ ؟

كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ — وَهِيَ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ
 الْقُرَشِيَّةُ الْمَخْزُومِيَّةُ — بِنْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَجْوَادِ الْعَرَبِ الَّذِينَ
 عُرِفُوا بِالْجُودِ، وَاشْتَهَرُوا بِالْكَرَمِ، وَزَادَ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ
 إِذَا خَرَجَ فِي سَفَرٍ كَفَى أَصْحَابَهُ وَرِفَاقَهُ فِي السَّفَرِ مِنْ زَادِهِ،
 وَإِذَا صَحِبَ رَكْبًا لَمْ يَدَعْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الرِّكْبِ يَحْمِلُ
 طَعَامًا، أَوْ يَتَزَوَّدُ بِزَادٍ، بَلْ يُطْعِمُ هُوَ الرِّكْبَ مِنْ طَعَامِهِ،
 وَيُزَوِّدُهُمْ مِنْ زَادِهِ. فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ عُرِفَ، وَاشْتَهَرَ بَيْنَ
 النَّاسِ بِاسْمِ: زَادِ الرِّكْبِ. وَكَانَتْ إِلَى جَانِبِ مَجْدِهَا هَذَا عَلَى
 جَانِبِ عَظِيمٍ مِنَ الْجَمَالِ وَالذِّكَاةِ وَقُوَّةِ الشَّخْصِيَّةِ.

وَكَانَتْ حِينَ دَعَا مُحَمَّدٌ أَوَّلَ دَعْوَةٍ لِلْإِسْلَامِ زَوْجَةً لِرَجُلٍ
 مِنْ شُجْعَانَ رِجَالِ قُرَيْشٍ — هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بْنِ
 الْمُغِيرَةِ، ابْنُ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، بَرَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَكَانَ
 أَخًا لِلرَّسُولِ فِي الرِّضَاعَةِ. وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ أَوَائِلِ الْمُؤْمِنِينَ

لِدَعْوَةِ مُحَمَّدٍ حِينَ دَعَاهُمْ إِلَيْهَا صَدِيقُ مُحَمَّدٍ الْحَلِيمُ أَبُو بَكْرٍ
الصَّدِيقُ ، فَأَسْلَمَ وَأَسْلَمَتْ زَوْجَتُهُ هِنْدٌ بَعْدَ إِسْلَامِهِ .

وَقَالَى الْمُسْلِمُونَ الْأَوَّلُونَ مِنْ أَصْطِلَاحِ قُرَيْشِ الشَّيْءِ
الكَثِيرِ ، فَأَوْدُوا فِي سَبِيلِ دِينِهِمْ وَعُدُّوا مِنْ أَجْلِ عَقِيدَتِهِمْ ،
وَحَاوَلُوا الْمُشْرِكُونَ بِشَقَى السَّبِيلِ أَنْ يَفْتَتُوهُمْ فِي دِينِهِمْ ، وَأَنْ
يَرُدُّوهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ . حِينَئِذٍ أَذِنَ النَّبِيُّ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْهَجْرَةِ ،
وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِالْمُهَاجَرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ ، لِأَنَّهَا أَرْضُ صِدْقٍ ، وَلِأَنَّ
لَهَا مَلِكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ . فَهَاجَرَ قَرَرٌ كَبِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،
كَانَ فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ ، وَزَوْجَتُهُ هِنْدُ بِنْتُ زَادٍ
الرَّكَبِ .

وَبِالْحَبَشَةِ وَلَدَتْ هِنْدٌ لِزَوْجِهَا ابْنَهَا سَلَمَةَ ، وَمِنْ ذَلِكَ
الْحِينِ عُرِفَتْ هِنْدُ بِأُمِّ سَلَمَةَ ، وَعُرِفَ زَوْجُهَا بِأَبِي سَلَمَةَ .
وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ وَزَوْجِهَا ، وَمَا وَرِثَاهُمَا الْمُهَاجِرُونَ
مِنْ بَحَاشِي الْحَبَشَةِ فِي خَيْرِ جَوَارٍ ، حَتَّى جَاءَتْ إِلَيْهِمُ الْأَخْبَارُ
تَقْصُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِعْزَازِ الْإِسْلَامِ بِدُخُولِ قَرَرٍ كَبِيرٍ مِنْ أَبْنَاءِ

قُرَيْشٍ فِيهِ . حِينَئِذٍ رَأَى أَكْثَرَ الْمُهَاجِرِينَ - وَقَدْ عَزَّ
الْإِسْلَامُ ، وَبَاتَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَخْشَوْنَ اضْطِهَادَ قُرَيْشٍ لَهُمْ -
أَنْ يَمُودُوا إِلَى مَوَاطِنِهِمْ مَكَّةَ .

وَعَلَى ذَلِكَ ارْتَحَلَ إِلَى مَكَّةَ نَفَرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، كَانَ فِيهِمْ
أَبُو سَلَمَةَ ، وَامْرَأَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ .

وَفِي الطَّرِيقِ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ مِنْ جَدِيدٍ إِلَى الْقَادِمِينَ تَعْرِفُهُمْ
أَنَّ قُرَيْشًا حِينَمَا رَأَتْ دُخُولَ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ أَفْوَاجًا
صَاعَفَتْ مِنْ إِيْذَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، وَزَادَتْ فِي اضْطِهَادِهِمْ ، بَلْ
زَادَتْ أَنْ كَتَبَتْ عَلَى نَفْسِهَا صَحِيفَةً عَلَّقَتْهَا فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ ،
أَلَّتْ فِيهَا عَلَى نَفْسِهَا أَلَّا تَتَعَاطَلَ مَعَ بَنِي هَاشِمٍ الَّذِينَ انْضَمُّوا
إِلَى مُحَمَّدٍ ، وَأَلَّا يَتَعَاطَلُوا مَعَهَا ، وَضَرَبَتْ عَلَيْهِمْ حِصَارًا اقْتِصَادِيًّا ،
وَحَاصَرَتْهُمْ فِي شِعْبِ بَنِي طَالِبٍ ، وَهَدَفَهَا مِنْ ذَلِكَ أَنْ تُبَيِّتَ
مُحَمَّدًا وَمَنْ يُنَاصِرُهُ جَوْعًا .

مَاذَا يَفْعَلُ الْقَادِمُونَ مِنَ الْحَبْشَةِ وَقَدْ وَاجَهَتْهُمْ هَذِهِ
الْأَنْبَاءُ السَّيِّئَةُ ؟

أَيُّمُودُونَ مِنْ حَيْثُ جَاءُوا ، أَمْ يَدْخُلُونَ مَكَّةَ لِيُؤَاجِهُوا مِنْ
 أَذَى قُرَيْشٍ أَكْثَرَ مِمَّا وَاجَهُوا قَبْلَ الْهِجْرَةِ ؟
 وَتَشَاوَرَ الْمَائِدُونَ فِيمَا يَفْعَلُونَ ، فَقَرَّرَ بَعْضُهُمْ أَنْ يَكْرَهُوا
 رَاجِعِينَ مِنْ حَيْثُ جَاءُوا ، وَقَرَّرَ بَعْضٌ آخَرُ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ
 يُبْلِغُ مَا يُبْلِغُ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَكَانَ فِيمَنْ قَرَّرُوا دُخُولَ
 مَكَّةَ أَبُو سَلَمَةَ وَزَوْجَتُهُ .

وَرَأَى أَبُو سَلَمَةَ أَنْ يَدْخُلَ فِي جِوَارِ خَالِهِ أَبِي طَالِبٍ ،
 عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ ، لِيُجِيرَهُ مِنْ أَذَى الْمُشْرِكِينَ ؛ وَلَكِنْ بَنَى غَزُومٌ
 لَمْ يُرْضِهِمْ أَنْ يَحْيَى أَبُو طَالِبٍ أَبَا سَلَمَةَ ، وَقَدْ طِيعُوا أَنْ يَنَالُوا
 مِنْ أَبِي سَلَمَةَ حَتَّى يَفْتِنُوهُ عَنْ دِينِهِ ، فَسَارُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ
 يَقُولُونَ لَهُ :

يَا أَبَا طَالِبٍ ؛ لَقَدْ مَنَعْتَ مِنَّا ابْنَ أَخِيكَ مُحَمَّدًا ، فَمَا لَكَ
 وَلِصَاحِبِنَا تَمَنُّهُ مِنَّا ؟

قَالَ أَبُو طَالِبٍ : إِنَّهُ اسْتَجَارَ بِي ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِي ، وَإِنْ أَنَا
 لَمْ أَمْنَعِ ابْنَ أُخْتِي لَمْ أَمْنَعِ ابْنَ أُخِي .

وَبَقِيَ أَبُو سَلَمَةَ فِي جِوَارِ أَبِي طَالِبٍ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ ،
وَبِمَوْتِهِ نَالَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ مُحَمَّدٍ ، وَمِنْ أَتْبَاعِهِ مَا لَمْ يَنَالُوهُ
فِي حَيَاتِهِ .

وَبَقِيَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى جَانِبِ زَوْجِهَا تُقَاسِي مَا يُقَاسِي مِنَ
الْأَلَامِ وَالْعَذَابِ ، حَتَّى بَايَعَ الْأَنْصَارُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ رَسُولَ
اللَّهِ ، فَكَانَتْ هِيَ وَزَوْجُهَا مِنْ أَوَائِلِ مَنْ أَعَدُّوا أَنْفُسَهُمْ لِتَرْكِ
دِيَارِهِمْ وَبَلَدِهِمْ ، وَالْمُهَاجِرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي سَبِيلِ دِينِ اللَّهِ .
وَلَكِنْ ، هَلِ اسْتَطَاعَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَزَوْجُهَا أَنْ يَنْجُوا مِنْ
إِيذَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَنْ يَنْفُذَا إِلَى مَظْلَبِهِمَا مِنْ تَرْبُصِ الْمُتَرَبِّصِينَ ؟ !
لَا ... ! فَقَدْ كَانَ الْمُشْرِكُونَ لَا يَزَالُونَ يَطْمَعُونَ فِي أَنْ
يَرُدُّوا أُمَّ سَلَمَةَ وَزَوْجَهَا عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ ، وَلَا يَزَالُ فِي مَقْدُورِهِمْ
أَنْ يَنَالُوهُمَا بِالْإِيذَاءِ ، وَأَنْ يَفْتِنُوهُمَا بِالْتَّعْذِيبِ . وَكَانَ لَهُمْ
مَعَهُمَا قِصَّةُ أَلِيْمَةٌ ، كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَرْوِيهَا فَتَقُولُ :

لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، رَحَّلَ لِي بِسِيرًا
(أَيَّ وَضَعَ لِي عَلَيْهِ رَحْلًا) ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ ، وَحَمَلَ مَعِيَ ابْنِي

سَلَمَةَ ، وَخَرَجَ يَقُودُ فِي الْبَيْرِ . فَلَمَّا رَأَاهُ رِجَالُ بَنِي الْمُغِيرَةِ
(وَكَانُوا أَهْلُ أُمِّ سَلَمَةَ) قَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا : هَذِهِ نَفْسُكَ غَلَبَتْنا
عَلَيْهَا ، فَعَلَامَ تَتْرُكُكَ تَسِيرُ بِصَاحِبَتِنَا هَذِهِ فِي الْبِلَادِ؟ يُرِيدُونَ
أَنْ يَقُولُوا لَهُ : أَنْتَ حُرٌّ فِي نَفْسِكَ ، أَمَّا زَوْجَتُكَ فَإِنَّهَا
قَرِيبَتُنَا ، وَمِنْ حَقِّهَا عَلَيْنَا أَنْ نَحْمِيَهَا مِنْكَ ، وَمِنْ وَاجِبِنَا لَهَا أَنْ
نَسْمَحَ بِهَا مِنَ الْهَجْرَةِ مَعَكَ .

قَالَتْ : فَزَعُوا خِطَامَ الْبَيْرِ مِنْ يَدِهِ ، وَأَخَذُونِي مِنْهُ ،
وَعُضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ (رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ) فَقَالُوا :
لَا وَاللَّهِ ، لَا تَتْرُكُ ابْنَنَا عِنْدَهَا إِذْ نَزَعْتُمُوهَا مِنْ صَاحِبِنَا .
فَتَجَادَبُوا ابْنِي سَلَمَةَ بَيْنَهُمْ حَتَّى خَلَعُوا يَدَهُ ، وَأَنْطَلَقَ بِهِ
بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ ، وَحَبَسَنِي بَنُو الْمُغِيرَةِ عِنْدَهُمْ ، وَأَنْطَلَقَ زَوْجِي
أَبُو سَلَمَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَفَرَّقُوا بَيْنِي وَبَيْنَ زَوْجِي وَبَيْنَ ابْنِي ؛
فَكُنْتُ أَخْرَجُ كُلَّ غَدَاةٍ فَأَجْلِسُ بِالْأَبْطَحِ ، فَمَا أَزَالُ
أَبْكِي حَتَّى أُمْسِيَ سَنَةً أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا ، حَتَّى مَرَّ بِي رَجُلٌ مِنْ
بَنِي عُمَى ، فَرَأَى مَا بِي ، فَرَحَنِي ، فَقَالَ لِبَنِي الْمُغِيرَةِ :

أَلَا تُخْرِجُونَ هَذِهِ الْبَسَكِيَّةَ ١٢ فَرَّقْتُمْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ
زَوْجِهَا وَبَيْنَ وَلَدِهَا .

فَكَانَ أَنْ قَالُوا لِي : الْحَقِّي بِزَوْجِكَ إِنْ شِئْتَ .

وَرَدَّ بَنُو عَبْدِ الْأَسَدِ إِلَى عِنْدَ ذَلِكَ ابْنِي ، فَرَحَلْتُ بِمِيرِي :
أَيُّ وَضَعْتُ عَلَى ظَهْرِهِ الرَّحْلَ . وَأَخَذْتُ ابْنِي فَوَضَعْتُهُ
فِي حِجْرِي . ثُمَّ خَرَجْتُ أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ . وَمَا مَعِيَ أَحَدٌ
مِنْ خَلْقِ اللَّهِ . حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالتَّنْعِيمِ (عَلَى بُعْدِ فَرَسَخَيْنِ
مِنْ مَكَّةَ) لَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ (وَكَانَ لَا يَزَالُ قَلَى
شِرْكِهِ) فَقَالَ لِي : إِلَى أَيْنَ يَا بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ ؟

قُلْتُ : أُرِيدُ زَوْجِي بِالْمَدِينَةِ .

قَالَ : أَوْ مَا مَعَكَ مِنْ أَحَدٍ ؟ !

قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ . إِلَّا اللَّهَ وَابْنِي هَذَا .

قَالَ : وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنْ مَتْرَكٍ ، أَيُّ لَا يَصِحُّ أَنْ أَتْرُكَكَ

وَحْدَكَ .

فَأَخَذَ بِخِطَامِ الْبَعِيرِ ، فَأَنْطَلَقَ مَعِيَ ، فَأَوَّاهُ بِمَا صَحِبْتُ

رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَطُّ ، أَرَى أَنَّهُ كَانَ أَكْرَمَ مِنْهُ . كَانَ إِذَا
حَطَّ بِمَنْزِلٍ أَنَاخَ بِي ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي ؛ حَتَّى إِذَا نَزَلْتُ
اسْتَأْخَرَ بِيَعِيرِي ، فَحَطَّ عَنْهُ ، ثُمَّ قَيَّدَهُ إِلَى شَجَرَةٍ ، ثُمَّ تَنَحَّى إِلَى
شَجَرَةٍ فَاضْطَجَعَ تَحْتَهَا ، فَإِذَا دَنَا الرُّوَاحُ ، وَعَزَمَ عَلَى اسْتِنَافِ الْمَسِيرِ
قَامَ إِلَى بِيَعِيرِي فَقَدَّمَهُ فَرَحَلَهُ ، ثُمَّ اسْتَأْخَرَ عَنِّي ، وَقَالَ : أُرْكَبِي .
فَإِذَا رَكِبْتُ وَأُسَوِّتُ عَلَى بِيَعِيرِي أَنِّي فَأَخَذَ بِخِطَامِهِ ،
فَقَادَهُ ، حَتَّى يَنْزِلَ بِي . فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِي حَتَّى قَدِمَ بِي
الْمَدِينَةَ . فَلَمَّا شَارَفْنَا قَرْيَةَ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بُقْبَاءَ (وَكَانَ
أَبُو سَلَمَةَ نَازِلًا بِهَا) قَالَ :

زَوْجُكَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، فَادْخُلِيهَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ .

ثُمَّ أَنْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ .

هَذَا مَا كَانَتْ تَقُصُّهُ أُمُّ سَلَمَةَ عَنْ مَسْأَلَةِ خُرُوجِهَا مِنْ

مَكَّةَ ، وَذَا مَا كَانَتْ تَحْكِيهِ عَنْ مَاسَاةٍ مُهَاجَرَتِهَا إِلَى الْمَدِينَةِ .

ثُمَّ كَانَتْ تَذْكُرُ مَا مَرَّ بِهَا فَقُولُ :

وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَهْلَ يَتِّ فِي الْإِسْلَامِ أَصَابَهُمْ مَا أَصَابَ آلَ أَبِي

سَلَمَةَ، وَمَا رَأَيْتُ صَاحِبًا قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ مِنْ عُثْمَانَ بْنِ طَلْحَةَ .
وَأَقَامَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مَعَ زَوْجِهَا بِقُبَاءَ، فَكَانَتْ أَوَّلَ
الزَّوْجَاتِ الْمُهَاجِرَاتِ إِلَى الْمَدِينَةِ، كَمَا كَانَ زَوْجُهَا مِنْ قَبْلِهَا
مِنْ أَوَّلِ الْمُهَاجِرِينَ .

وَكَانَ إِذَا سَمِعَ مِنْهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ أَنَّهَا بِنْتُ زَادِ الرَّكْبِ
أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ يُكَذِّبُونَهَا وَيَقُولُونَ :
مَا أَكْذَبَ الْفَرَائِبَ !

حَتَّى إِذَا مَا أَرْمَعَ نَفَرٌ مِنْهُمْ السَّفَرَ إِلَى مَكَّةَ لِلْحَجِّ قَالُوا لَهَا :
أَتَكْتُبِينَ إِلَى أَهْلِكَ ؟

فَكَتَبَتْ مَعَهُمْ إِلَى أَهْلِهَا ، فَلَمَّا رَجَعُوا - وَقَدْ ثَبَتَ عِنْدَهُمْ
صِدْقُهَا - زَادُوا لَهَا إِكْرَامًا وَإِجْلَالًا .

وَتَوَالَتْ بَعْدَ ذَلِكَ وَفُودُ الْمُهَاجِرِينَ ، فَسَبَقَتْ هِجْرَتَهُمْ هِجْرَةَ
رَسُولِ اللَّهِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ أَعْقَبَتْهَا .

وَفِي الْمَدِينَةِ أَنْجَبَتْ أُمُّ سَلَمَةَ - أَوَّلُ الزَّوْجَاتِ
 الْمُهَاجِرَاتِ - لِزَوْجِهَا : عُمَرُ ، وَدُرَّة ، وَزَيْنَب ، وَفِي الْمَدِينَةِ
 وَاصِلَ زَوْجِهَا - أَوَّلُ الْمُهَاجِرِينَ - جِهَادُهُ إِلَى جَانِبِ
 الرَّسُولِ ، فِي سَبِيلِ دَعْوَةِ الْإِسْلَامِ : فَشَهِدَ مَوْقِعَةَ بَدْرٍ ،
 ثُمَّ مَوْقِعَةَ أُحُدٍ . وَكَانَ مَوْضِعًا لِنَقَةِ النَّبِيِّ ؛ فَحِينَمَا خَرَجَ
 النَّبِيُّ فِي غَزْوَةِ الْمَشِيرَةِ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ . وَحِينَمَا عَادَ
 الْمُسْلِمُونَ مِنْ مَوْقِعَةِ أُحُدٍ كَانَ أَبُو سَلَمَةَ جَرِيحًا ، فَلَمَّا التَّامَ
 جُرْحُهُ ، عَقَدَ لَهُ النَّبِيُّ عَلَى سَرِيَّةٍ تَبْلُغُ عِدَّتُهَا مِائَةً وَخَمْسِينَ
 رَجُلًا ، لِلْخُرُوجِ بِهَا لِتَأْدِيبِ بَنِي أَسَدٍ الَّذِينَ طَمِعُوا بَعْدَ
 هَزِيمَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنْ يَنَالُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنَالًا ، وَنَجَحَ
 أَبُو سَلَمَةَ فِي مُهْمَتِهِ ، وَعَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ ظَافِرًا مُتَّصِرًا ، إِلَّا أَنَّ
 جُرْحَهُ الَّذِي أُصِيبَ بِهِ يَوْمَ مَوْقِعَةِ أُحُدٍ ثُمَّ التَّامَ ، كَانَ التَّامَةُ
 ظَاهِرًا سَطْحِيًّا ، فَقَدَّ عَادَ فَغَرَّ عَلَيْهِ . وَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى اسْقَمَهُ

وَأَلَزَمَهُ الْفِرَاشَ أَيَّامًا طَوِيلَةً .

وَبَقِيَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى جَانِبِ زَوْجِهَا تُرْمِضُهُ وَتُنْعَى بِهِ ،
وَدَاوَمَ الرَّسُولُ عِبَادَتَهُ وَالسُّؤَالَ عَنْهُ ، حَتَّى نَزَلَ قَضَاءُ اللَّهِ
فِي أَبِي سَلَمَةَ ، فَلَفَظَ أَنْفَاسَهُ وَالنَّبِيُّ بِجَانِبِ فِرَاشِهِ يَدْعُو لَهُ
بِخَيْرٍ حَتَّى مَاتَ ، فَأَسْبَلَ عَيْنَيْهِ ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ نِسَمَ
تَكْبِيرَاتٍ .

وَقِيلَ لِلرَّسُولِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَسْهَوْتَ أُمَّ نَسِيتَ ؟
فَأَجَابَ : لَمْ أَسْهَ ، وَلَمْ أَنْسَ ، وَلَوْ كَبُرْتُ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ
أَلْفًا كَانَ أَهْلًا لِدَاكَ .

وَبَكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ، وَجَزَعَتْ أَشَدَّ الْجَزَعِ لَوْفَاةِ زَوْجِهَا .
ثُمَّ تَذَكَّرَتْ قَوْلَ أَبِي سَلَمَةَ الَّذِي كَانَ يُرَدِّدُهُ عَلَى لِسَانِهِ
عَنِ رَسُولِ اللَّهِ : مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ فَقَالَ : كَأَمْرِ اللَّهِ ، إِنَّا
لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ، اللَّهُمَّ اجْزِنِي فِي مُصِيبَتِي ، وَأَعْفِنِي خَيْرًا
مِنْهَا — فَقَالَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِ .

وَنَمَزَتْ أُمُّ سَلَمَةَ بِقَوْلِ الرَّسُولِ هَذَا . وَكَانَ عَزَاهُ

الرَّسُولَ لَهَا فِي مُصَابِهَا أَنْ قَالَ :

اللَّهُمَّ عَزِّ حُزْنَهَا ، وَاجْبُرْ مُصِيبَتَهَا ، وَأَبْدِلْهَا خَيْرًا مِنْهُ .

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ ، وَانْقَضَتْ عَلَى وَفَاةِ أَبِي سَلَمَةَ أَرْبَعَةُ

أَشْهُرٍ ، وَتَمَّتْ عِدَّةُ أُمِّ سَلَمَةَ مِنْ زَوْجِهَا ، فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ

إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ خَاطِبًا ، فَرَفَضَتْ ؛ وَتَقَدَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ،

فَرَدَّتْهُ كَذَلِكَ ؛ فَقَدْ كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ وَقْتُهَا

كُلَّهُ لِأَوْلَادِهَا ، وَأَنْ تَصْرِفَ كُلَّ عِنَايَتِهَا إِلَى تَرْيَتِهِمْ وَرِعَايَتِهِمْ ،

وَلَكِنَّ اللَّهَ كَانَ يَدْخِرُ لِأُمِّ سَلَمَةَ مَصِيرًا أَكْرَمَ ، وَلِأَوْلَادِهَا

رَاعِيًا أَبْرَّ وَأَرْحَمَ .

وَكَانَ ذَلِكَ : فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَخْطُبُهَا إِلَى

نَفْسِهِ ، وَتَرَدَّدَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فِيمَا تُحِيبُ بِهِ الرَّسُولَ ، عَلَى

هَذَا الشَّرَفِ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا لِيُؤَلِّيَهَا إِيَّاهُ ، وَتَحَيَّرَتْ فِيمَا

تَقْدُمُهُ إِلَيْهِ مِنْ أَعْذَارٍ . وَأَخِيرًا رَأَتْ أَنَّ تَمْتَدِّرَ إِلَيْهِ بِأَنَّهَا

تَخْطُطُ الشَّبَابَ ، وَتُبَيِّنُ لَهُ حَالَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْأَوْلَادِ ، وَأَنَّ

غَيْرَتَهَا شَدِيدَةٌ صَارِمَةٌ ، قَدْ تُسَبِّبُ لَهَا مَتَاعِبَ ، وَأَنَّهَا لَيْسَ

لَهَا وَلِيٌّ يُرَوِّجُهَا إِذَا رَفَضَ أَوْلِيَاؤُهَا الْمُوَافَقَةَ عَلَى هَذَا الزَّوْاجِ .
فَكَانَ رَدُّ النَّبِيِّ عَلَى ذَلِكَ :

أَمَّا أَنَّهَا كَبِيرَةٌ السِّنِّ فَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهَا . وَأَمَّا أَوْلَادُهَا فَقَلَى
اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَمَّا غَيْرُهَا فَإِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهَا عَنْهَا ، وَإِنَّ أَحَدًا
مِنْ أَوْلِيَائِهَا لَنْ يُمَانِعَ فِي زَوَاجِهَا مِنْهُ سِوَايَ كَانَ حَاضِرًا أَوْ غَائِبًا
فَقَبِلْتُ أُمَّ سَلَمَةَ الزَّوْاجَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، وَتَوَلَّى زَوَاجَهَا
مِنْ الرَّسُولِ ابْنُهَا سَلَمَةُ ، وَعَلِمَتْ زَوَاجَاتُ الرَّسُولِ بِزَوَاجِهِ
مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ : ذَاتِ الْجَمَالِ وَالْعِزَّةِ ، وَالشَّرَفِ وَالشَّخْصِيَّةِ
الْأَخَاذَةِ الْجَذَابَةِ الْقَوِيَّةِ . وَقَابَلْتُ سَوْدَةَ الْخَبَرَ كَمَا دَتَهَا بِالرِّضَا
وَالنَّسْلِيمِ ، أَمَّا عَائِشَةُ فَقَدْ اسْتَبَدَّ بِهَا التَّفَكِيرُ ، وَاسْتَوَلَتْ
عَلَيْهَا الْغَيْرَةُ ، وَتَمَلَّكَهَا لِذَلِكَ حُزْنٌ شَدِيدٌ ، لِمَا وُصِفَ لَهَا
مِنْ جَمَالِ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَتَحَايَلَتْ حَتَّى رَأَتْهَا ، فَرَأَتْ فِيهَا
أَضْعَافَ مَا وُصِفَتْ لَهَا بِهِ ، فَشَكَتْ عَائِشَةُ مَا بِهَا إِلَى ضَرَّتِهَا
حَفْصَةَ الَّتِي كَانَتْ تَتَّخِذُهَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ صَاحِبَةً لَهَا ،
فَهَوَّنَتْ عَلَيْهَا حَفْصَةُ خَطَرَ جَمَالِ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَقَالَتْ لَهَا :

إِنَّهَا لَيْسَتْ كَمَا تَقُولِينَ ، وَإِنَّمَا هِيَ الْغَيْرَةُ .

وَدَخَلَتْ أُمُّ سَلَمَةَ بَيْتَ الرَّسُولِ ، وَحَلَّتْ بِحُجْرَةِ زَيْنَبَ
بِنْتِ خُزَيْمَةَ زَوْجَةِ رَسُولِ اللَّهِ الَّتِي مَاتَتْ .

وَجَاءَ النَّبِيُّ يَدْخُلُ عَلَى زَوْجَتِهِ الْجَدِيدَةِ ، فَوَجَدَهَا وَقَدْ
وَضَعَتْ ابْنَتَهَا الصَّغِيرَةَ زَيْنَبَ فِي حِجْرِهَا تُرَضِعُهَا . فَلَمْ يَشَأْ أَنْ
يُخْرِجَ أُمَّ سَلَمَةَ بِوُجُودِهِ ، فَخَرَجَ .

وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَتَى إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَوَجَدَهَا تُرَضِعُ
ابْنَتَهَا كَذَلِكَ ، فَخَرَجَ . وَحَدَّثَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ .
وَشَعَرَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِمَا حَدَّثَ ، وَكَانَ أَخًا لِأُمِّ سَلَمَةَ مِنْ
أُمِّهَا ، فَجَاءَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا ، فَأَنْتَزَعَ ابْنَتَهَا مِنْ
حِجْرِهَا فَأَيْلَلَ لَهَا : دَعِيهَا ، فَقَدْ آذَيْتِ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ .
وَإِنَّكَ لَتَمْنَعِينَ بِهَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ حَاجَتَهُ .

وَذَهَبَ عَمَّارُ بْنُ زَيْنَبَ فَاسْتَرْضَعَهَا عِنْدَ إِحْدَى نِسَاءِ قُبَاءَ .
وَجَاءَ الرَّسُولُ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَلَمْ يَجِدْ زَيْنَبَ ،
فَجَعَلَ يُدِيرُ بَصَرَهُ فِي الْحُجْرَةِ بَاحِثًا عَنْهَا ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهَا سَأَلَ

عنها أم سلمة ، مدللاً لزينب : أين زُنَابُ ؟ ! ما فعلت زُنَابُ ؟ !
فأخبرته أم سلمة بأخذ عمار لها .

ولقي الرسولُ أم سلمة ، وتحدث إليها ، وتحدثت إليه ،
فزلت من نفسه منزلاً طيباً ، وحلت عنده بحديثها وشخصيتها
محلاً أو شك أن يقارب ما تحله من نفسه الزوجة الحبيبة
عائشة .

وكان الرسولُ يقولُ عن عائشة قبل أن يزوج بأم سلمة :
إن لعائشة مني شعبة ما نزلها مني أحد .

فلما تزوج أم سلمة وسئل : يا رسول الله ؛ ما فعلت
الشعبة ؟ سكت . فعرف أن أم سلمة قد حظيت لديه بحظ
وافر ، وشغلت من قلبه مكاناً .

وأحست عائشة ما لأم سلمة من منزلة ، وأحست أنها
نافستها ، حتى إنها لكانت تقولُ عن أم سلمة ، وعن زينب
بنت جحش التي تزوجها النبي بعد أم سلمة :

كانتا أحب نساى إليه - فيما أحسب - بعدى .

وَعَاشَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فِي دَارِ الرَّسُولِ إِلَى جَانِبِ زَوْجَاتِهِ
 اللَّاتِي سَبَقْنَهَا إِلَى بَيْتِ الرَّسُولِ، وَاللَّاتِي وَفَدْنَ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهَا،
 وَهِيَ مُحْتَفِظَةٌ — بِفَضْلِ ذِكَايَهَا، وَقُوَّةِ شَخْصِيَّتِهَا — بِمَكَاتِبِهَا
 الْمَالِيَةِ الْقَوِيَّةِ بَيْنَ زَوْجَاتِهِ، مُتَمَتِّعَةٌ بِتَقْدِيرِ الرَّسُولِ، وَحُبِّهِ
 لَهَا، وَإِعْزَازِهِ إِيَّاهَا.

وَكَانَ الْوَحْيُ لَا يَنْزِلُ عَلَى النَّبِيِّ إِلَّا وَهُوَ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ،
 وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَتَبِعُهُ وَتَفْخَرُ بِذَلِكَ عَلَى سَائِرِ ضَرَائِرِهَا وَتَقُولُ:
 مَا نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا وَهُوَ مَعِيَ.

أَوْ تَقُولُ: حَتَّى إِذَا مَا كَانَ مَمَرُ لَيْلَةٍ، وَكَانَ الرَّسُولُ
 يَبِيتُ فِيهَا عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ فَسَمِعْتُهُ يَضْحَكُ، فَسَأَلْتُهُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَضْحَكَكَ اللَّهُ سِنَكَ؟

قَالَ النَّبِيُّ: تَيْبَ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ، أَيْ: تَابَ اللَّهُ عَلَى أَبِي لُبَابَةَ.

فَعَلِمْتُ أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْحَى إِلَى رَسُولِهِ بِتَوْبَتِهِ عَلَى

أَبِي لُبَابَةَ الَّذِي كَانَ وَقْتَهُ يَرْبِطُ نَفْسَهُ فِي عُمُودٍ مِنْ أَعْمِدَةِ
 الْمَسْجِدِ تَكْفِيرًا عَنْ ذَنْبٍ أَحَسَّ أَنَّهُ أَتَاهُ ضِدَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .
 وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِلرَّسُولِ : أَفَلَا أَبَشِّرُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟
 قَالَ : بَلَى ؛ إِنْ شِئْتَ ! فَوَقَفَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَلَى بَابِ حُجْرَتِهَا
 — وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَى النِّسَاءِ الْحِجَابُ — فَكَادَتْ :
 يَا أَبَا لُبَابَةَ ؛ أَبَشِّرْ ، فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ !

وَسَمِعَ النَّاسُ مَا بَشَّرَتْ بِهِ أُمُّ سَلَمَةَ أَبَا لُبَابَةَ ، فَخَفُّوا إِلَيْهِ
 لِيَحْلُوا قَيْدَهُ ، وَيُطْلِقُوهُ ، فَأَبَى عَلَيْهِمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ
 هُوَ الَّذِي يُطْلِقُهُ بِيَدِهِ . فَلَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ خَارِجًا إِلَى
 الصَّلَاةِ أَطْلَقَهُ . وَكَانَ قَدْ مَضَى عَلَى أَبِي لُبَابَةَ وَهُوَ فِي قَيْدِهِ
 هَذَا سِتُّ لَيَالٍ تَأْتِيهِ أُمْرَأَتُهُ فِي كُلِّ وَقْتِ صَلَاةٍ ، فَتَحُلُّهُ
 لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ يَمُودُ فَيَرْبِطُ بِالْجِذْعِ

وَكَانَتْ آيَةُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ فِي أَبِي لُبَابَةَ وَهُوَ بَيْنَ
 أُمِّ سَلَمَةَ ، فَجَعَلَهَا تَفَخُّرٌ ، وَتُحْسُّ أَنْ اللَّهَ شَرَّفَهَا وَأَكْرَمَهَا هِيَ :
 « وَآخِرُونَ أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ : خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ

سَبَّكَ، عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .
وَيَدُلُّ عَلَى مَكَانَةِ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَقُوَّةِ شَخْصِيَّتِهَا ، مَا حَدَّثَ
مِنْهَا حِينَما تَعَرَّضَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِلتَّدْخُلِ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَزَوْجَاتِهِ
عِنْدَ حُدُوثِ سُوءِ التَّفَاهُمِ بَيْنَهُنَّ وَبَيْنَهُ . فَقَدْ صَدَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ
عُمَرَ الشَّدِيدَ - الصَّارِمَ الْحَازِمَ - فِي مُعَامَلَتِهِ لِلنِّسَاءِ ، حِينَما
جَاءَهَا (وَكَانَ قَرِيبًا لَهَا) لِيُخَاطِبَهَا فِي أَمْرِ مُرَاجَعَةِ نِسَاءِ النَّبِيِّ
لِزَوْجِهِنَّ ... فَقَدْ عَلِمَ عُمَرُ مِنْ زَوْجَتِهِ أَنَّ ابْنَتَهُ حَفْصَةَ تُرَاجِعُ
النَّبِيَّ حَتَّى يَظُلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانٌ ، فَقَصِدَ مِنْ فُورِهِ إِلَى حَفْصَةَ ، فَسَأَلَهَا
فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا أَجَابَتْ بِأَنَّهُ حَقٌّ . قَالَ لَهَا لَا عِمَّا مُحَذَّرًا زَاجِرًا :
تَعْلِينَ أَنِّي أَحْذَرُكَ عُقُوبَةَ اللَّهِ ، وَغَضَبَ رَسُولِهِ . يَا بَنِيَّةُ ؛
لَا يَفْرُكَ هَذِهِ الَّتِي أَعْجَبَا حُسْنَهَا وَحُبَّ رَسُولِ اللَّهِ لَهَا (يَعْنِي
عَائِشَةَ) وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّسُولَ لَا يُحِبُّكَ ، وَلَوْ لَا أَنَا لَطَلَّقَكَ .
وَيَتْرُكَ عُمَرُ حَفْصَةَ لِيَدْخُلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ يُكَلِّمُهَا فِي هَذَا
الْأَمْرِ الَّذِي قَصَدَ ابْنَتَهُ مِنْ أَجْلِهِ ، وَلَكِنْ أُمُّ سَلَمَةَ تَصُدُّهُ
وَتَنَاهَاهُ عَنْ أَنْ يَتَدَخَّلَ بَيْنَ نِسَاءِ النَّبِيِّ وَزَوْجِهِنَّ بِقَوْلِهَا لَهُ :

عَجَبًا لَكَ يَا بْنَ الْخَطَّابِ ! قَدْ دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَبْتَنِي
أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَزْوَاجِهِ .

وَهَكَذَا أَخَذَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عُمَرَ أَخْذًا ، كَسَرَتْ بِهِ مِنْ
حِدَّةٍ مَا كَانَ يَحْدُ فِي نَفْسِهِ مِنْ مُرَاجَعَةِ نِسَاءِ النَّبِيِّ لِزَوْجِهِنَّ .
وَيَدُلُّ عَلَى مَكَانَةِ أُمِّ سَلَمَةَ وَقُوَّةِ شَخْصِيَّتِهَا مَا حَدَّثَ مِنْهَا
أَيْضًا لِعُمَرَ وَلِأَبِي بَكْرٍ عِنْدَ مَا غَضِبَ النَّبِيُّ عَلَى نِسَائِهِ لِمُطَالَبَتِهِنَّ
إِيَّاهُ بِمَا لَا يَمْلِكُ لَهُنَّ مِنْ تَفَقُّعٍ ، وَنَهَى عُمَرُ ابْنَتَهُ حَفْصَةَ ،
وَنَهَى أَبُو بَكْرٍ ابْنَتَهُ عَائِشَةَ عَنْ أَنْ يُطَالِبَا النَّبِيَّ بِمَا لَيْسَ
عِنْدَهُ ، ثُمَّ سَارَا بِعَثَلِ هَذِهِ النَّصِيحَةِ إِلَى سَائِرِ زَوَاجَاتِ النَّبِيِّ ،
فَلَمَّا أَتَيَا أُمَّ سَلَمَةَ يَذْكُرَانِ لَهَا مَا ذَكَرَا لِضَرَائِرِهِنَّ لَمْ يَقْبَلْ
مِنْهُمَا تَدْخُلَهُمَا بَيْنَ الرَّسُولِ وَزَوَاجَاتِهِ . فَقَالَتْ لَهُمَا : مَا لَكُمَا
وَلِمَا هَاهُنَا رَسُولُ اللَّهِ أَعْلَى بِأَمْرِنَا عَيْنًا ، وَلَوْ أَرَادَ أَنْ يَنْهَانَا
لَنَهَانَا . فَمَنْ نَسْأَلُ إِنْ لَمْ نَسْأَلِ رَسُولُ اللَّهِ ... ؟ !

فَكَانَ أَنْ تَرَكَاهَا وَأَنْصَرَفَا ، وَكَانَ أَنْ حَدَّثَتْ لَهَا زَوَاجَاتُ
النَّبِيِّ مَا قَالَتْ لِعُمَرَ وَلِأَبِي بَكْرٍ ، وَقُلْنَ لَهَا : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا حِينَ

فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ . مَا قَدَرْنَا أَنْ نَرُدَّ عَلَيْهَا شَيْئًا .

وَكَانَ مِنْ ذَكَاءِ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَمِنْ جَمِيلِ نَصْرِهَا ، وَحُسْنِ
سِيَاسَتِهَا - أَنَّهَا أَشَارَتْ عَلَى الرَّسُولِ يَوْمَ عَهْدِ الْحُدَيْبِيَةِ
بِمَشُورَةٍ كَانَتْ سَبَبًا فِي أَنْ صَرَفَتْ عَنِ الرَّسُولِ مَا كَانَ يَشْعُرُ
بِهِ يَوْمَئِذٍ مِنْ ضَيْقٍ وَكَدَرٍ ، وَكَانَ مِنْهَا أَنْ رَجَعَتْ بِالْمُسْلِمِينَ
إِلَى رِشَادِهِمْ ، وَأَذْهَبَتْ عَنْهُمْ مَا كَانَ يَجُولُ بِخَاطِرِهِمْ مِنْ شَيْءٍ
كَأَنَّ أَنْ يَخْرُجَ بِهِمْ إِلَى حَدِّ الْعَصِيَانِ ، وَكَأَنَّ يَنْشُرَ يَنْتَهُمُ الْفِتْنَةَ .
فَقَدْ صَحِبَتْ أُمُّ سَلَمَةَ الرَّسُولَ حِينَ خَرَجَ بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ
الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ يَبْتَغُونَ حَجَّ بَيْتِ اللَّهِ . وَذَلِكَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ
بِسِتِّ سِنِينَ ، حُرِّمُوا خِلَالَهَا مِنْ دُخُولِ مَكَّةَ ، وَحِيلَ فِيهَا
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الطَّوَافِ بِبَيْتِ اللَّهِ .

وَمَنْعَتْ قُرَيْشُ دُخُولَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ ، وَاسْتَعَدَّتْ
لِصَدِّهِمْ وَقِتَالِهِمْ ، وَأَرْسَلَتْ رُسُلَهَا إِلَى مُحَمَّدٍ وَالْمُسْلِمِينَ تَسْتَخِيرُ
عَنْ تَوَاتِيئِهِمْ ، وَعَنِ الْغَرَضِ مِنْ تَحِيَّتِهِمْ ، وَعَلِمَتْ قُرَيْشُ أَنَّ
مُحَمَّدًا وَاتِّبَاعَهُ مَا جَاءُوا إِلَّا لِحَجِّ بَيْتِ اللَّهِ ، مُعْظِمِينَ لَهُ ،

وَمُكَرَّمِينَ . وَلَكِنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ أَبَوْا أَنْ يَسْمَحُوا لِلْمُسْلِمِينَ أَنْ
يَدْخُلُوا مَكَّةَ لِحَجِّ بَيْتِ اللَّهِ فِي عَامِهِمْ هَذَا . وَكَانَ أَنْ كَتَبَ
مُحَمَّدٌ مَعَ رَسُولِ قُرَيْشٍ عَهْدًا تَهَادَنَ فِيهِ الطَّرَفَانِ عَلَى عَدَمِ الْقِتَالِ
وَقَتًا مِنَ الزَّمَانِ ، وَلَعَهْدَ فِيهِ مُحَمَّدٌ لِقُرَيْشٍ أَنْ يَمُودَ هُوَ وَاتِّبَاعُهُ
مِنْ حَيْثُ أَتَوْا ، عَلَى أَنْ يَمُودُوا لِحَجِّ بَيْتِ اللَّهِ فِي مِثْلِ هَذَا
الْوَقْتِ مِنَ الْعَامِ الْقَادِمِ . وَلَمْ يَرْضَ أَكْثَرُ الْمُسْلِمِينَ عَنْ هَذَا
الْعَهْدِ الَّذِي عَدُوهُ انْخِذَالًا لَهُمْ ، وَلَمْ يَتَبَيَّنُوا فِي ذَلِكَ الْحِينِ
حِكْمَةَ الرَّسُولِ الَّتِي يَنْشُدُهَا مِنْ وَرَائِهِ ، حَتَّى لَقَدْ عُدَّ عَهْدُ
الْحَدِيثِيَّةِ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَكْبَرَ نَصْرِ نَالَهُ الْمُسْلِمُونَ .

وَعَلَى ذَلِكَ لَمْ يُسَارِعِ الْمُسْلِمُونَ إِلَى تَلْبِيَةِ دَعْوَةِ الرَّسُولِ
حِينَمَا دَعَاهُمْ لِيَنْحَرُوا هَدْيَهُمْ ، وَيَحْلِقُوا رُءُوسَهُمْ ، لِيَكْرُوا
رَاجِعِينَ .

وَكُرِّرَ النَّبِيُّ دَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ ، وَتَبَاطَأَ الْمُسْلِمُونَ فِي تَلْبِيَةِ
الدَّعْوَةِ ، وَقَدْ عَزَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَمُودُوا دُونَ أَنْ يَحْجُوا بَيْتَ اللَّهِ ،
وَأَنْ يَطُوفُوا بِالْكَعْبَةِ .

وَعَضِبَ الرَّسُولُ ، وَدَخَلَ إِلَى خِيَمَةِ أُمِّ سَلَمَةَ تَبْدُو عَلَى
وَجْهِهِ آثَارُ هَذَا الْغَضَبِ ، وَلَاحَظَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مَا بِالرَّسُولِ مِنْ
كَدَرٍ ، فَسَأَلَتْهُ : مَا بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

وَأَجَابَ الرَّسُولُ : أَلَا تَرَيْنِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ كَيْفَ آمُرُ النَّاسَ
بِأَمْرِ فَلَا يَفْعَلُونَهُ ؟ !

وَأَخْبَرَ الرَّسُولُ أُمَّ سَلَمَةَ بِمَا كَانَ ، وَأَذْرَكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّ
النَّبِيَّ بِحَقِّ فِي غَضَبِهِ ، وَأَنَّ الْأَمْرَ إِنْ لَمْ يُتَدَارَكْ فَسَيَكُونُ بَيْنَ
الْمُسْلِمِينَ أَمْرٌ خَطِيرٌ .

قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ، تَهَوَّنَ عَلَى الرَّسُولِ ، وَنُخِفَّ عَنْهُ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَلْمَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ دَخَلَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِمَّا أَذْخَلْتَ
عَلَى نَفْسِكَ مِنَ الْمَشَقَّةِ فِي أَمْرِ الصُّلْحِ ، وَرُجُوعِهِمْ بِغَيْرِ فَتْحٍ .
ثُمَّ أَشَارَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَلَى الرَّسُولِ أَنْ يَخْرُجَ فَيَنْحَرَهُ هَذِيهُ ،
وَيَخْلُقَ رَأْسَهُ ، دُونَ أَنْ يُكَلِّمَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

وَفَعَلَ النَّبِيُّ مَا أَشَارَتْ بِهِ أُمُّ سَلَمَةَ عَلَيْهِ فَخَرَجَ ، فَنَحَرَ
هَذِيهُ وَهُوَ يَكْبُرُ رَافِعًا صَوْتَهُ : بِاسْمِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ !

ثُمَّ دَخَلَ إِلَى خَيْمَةِ لَهُ مِنْ أَدَمَ ، وَدَعَا بِمَنْ حَلَقَ لَهُ رَأْسَهُ ،
وَرَأَى النَّاسُ مَا فَعَلَ النَّبِيُّ ، فَقَامُوا إِلَى هَذِهِمْ يَنْحَرُونَهَا ،
وَسَارَعُوا يَخْلُقُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ .

وَهَكَذَا أَنْقَذَتْ مَشُورَةُ أُمِّ سَلَمَةَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ فِتْنَةٍ
كَادَتْ أَنْ تَنْشُرِي يَنَّهُمْ بِسَبَبِ عَهْدِ الْحُدَيْيَةِ الَّذِي اعْتَبِرَ
بَعْدَ ذَلِكَ فَتَحًا عَظِيمًا لِلْمُسْلِمِينَ .

وَكَانَ مِنْ اسْتِصْوَابِ الرَّسُولِ لِرَأْيِ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا سَمِعَتْ
فِي الْوَسَاطَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَعْضِ أَقْرَبَائِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ حِينَ
خَرَجَ الرَّسُولُ بِجَيْشِهِ الْعَظِيمِ لِفَتْحِ مَكَّةَ : فَقَدْ كَانَ مِمَّنْ خَرَجُوا
مِنْ مَكَّةَ لِمُلَاقَاةِ النَّبِيِّ بِالطَّرِيقِ ، وَعَرَضُوا إِسْلَامَهُمْ عَلَيْهِ :
أَبُو سُفْيَانُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ابْنُ عَمَّتِهِ وَأَخُو أُمِّ سَلَمَةَ لِأَيِّهَا ،
فَالْتَقِيَا بِجَيْشِ الرَّسُولِ بِنِيقِ الْمُقَابِ . فَلَمَّا اسْتَأْذَنَا عَلَى
الرَّسُولِ لِلدُّخُولِ عَلَيْهِ ، أَبِي الرَّسُولُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمَا فِي ذَلِكَ
لِمَا لَاقِيَا مِنْهَا قَبْلَ هِجْرَتِهِ مِنْ مَكَّةَ مِنْ شِدَّةٍ وَأَذَى ،

وَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِلرَّسُولِ ، تَعَطَّفُ قَلْبُهُ عَلَى ذَوِيهِ وَذَوِيهَا :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ابْنُ عَمَّتِكَ ، وَابْنُ عَمَّتِكَ وَصِهْرُكَ !

فَأَجَابَهَا النَّبِيُّ : لَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا ، أَمَّا ابْنُ عَمِّي فَقَدْ أَصَابَنِي مِنْهُ سُوءٌ ، وَأَمَّا ابْنُ عَمَّتِي وَصِهْرِي فَقَدْ قَالَ بِمَكَّةَ مَا قَالَ .

هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي أَجَابَ بِهِ الرَّسُولُ أُمَّ سَلَمَةَ بَلَغَ أَبَا سَفْيَانَ ، فَقَالَ :

وَاللَّهِ لَيُؤْذَنَنَّ لِي ، أَوْ لَا أَخُذَنَّ بِيَدِ بَنِي هَذَا (وَكَانَ مَعَهُ وَلَدُهُ جَعْفَرٌ) ثُمَّ لَنَذْهَبَنَّ فِي الْأَرْضِ حَتَّى نَمُوتَ عَطْشًا وَجُوعًا . فَرَقَّ مُحَمَّدٌ ، وَأَذِنَ لَهُمَا ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ ، فَأَسْلَمَا .

وَلَمْ يَخْلُ قَلْبُ أُمِّ سَلَمَةَ مِنَ الْغَيْرَةِ عَلَى زَوْجِهَا الرَّسُولِ ، وَإِنْ كَانَتْ تَتَحَرَّجُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ مِنْ إِظْهَارِهَا ، وَالتَّمَادِي فِيهَا : فَحِينَمَا حَمَلَتْ مَارِيَةَ الْقُبَيْطِيَّةَ جَارِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ الَّتِي أَهْدَاهَا إِلَيْهِ مُتَّقِيسٌ مِصْرِي ، لَمْ تَسْتَطِعْ نِسَاءُ النَّبِيِّ إِخْفَاءَ غَيْرَتِهِنَّ مِنْهَا . بَلْ زِدْنَ عَلَى ذَلِكَ أَنْ سَمِعْنَ فِي الْعَمَلِ عَلَى الْكَيْدِ لَهَا ؛ وَشَارَكْتَهُنَّ أُمُّ سَلَمَةَ فِيمَا ذَهَبْنَ إِلَيْهِ ،

وَأَزْرَتُهُنَّ فِيهِ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَوْمًا فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَمَعَهُ فِي ذَلِكَ
السَّفَرِ زَوْجَتَاهُ : أُمُّ سَلَمَةَ وَصَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ . وَذَاتَ يَوْمٍ
— وَكَانَ يَوْمٌ أُمُّ سَلَمَةَ — أَقْبَلَ الرَّسُولُ عَلَى هَوْدَجٍ صَفِيَّةَ ،
وَهُوَ يَحْسِبُهُ — خَطَأً — هَوْدَجَ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَتَمَشَّى رَسُولُ اللَّهِ
يَتَحَدَّثُ مَعَ صَفِيَّةَ عَلَى أَنَّهَا أُمُّ سَلَمَةَ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ خَطَأَهُ ،
وَانْصَرَفَ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ — بَادَرَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا كَانَتْ تَجِدُ
فِي نَفْسِهَا مِنْ لَذَعِ الْغَيْرَةِ ، فَقَالَتْ :

تَتَحَدَّثُ مَعَ ابْنَةِ الْيَهُودِيِّ فِي يَوْمِي يَا رَسُولَ اللَّهِ !
وَلَكِنْ أُمُّ سَلَمَةَ مَا لَبِثَتْ أَنْ أَحَسَّتْ بِالنَّدَمِ عَلَى
مَا قَالَتْ ، فَكَانَتْ تَسْتَغْفِرُ مِنْ ذَلِكَ وَتَقُولُ لِلنَّبِيِّ :

يَا رَسُولَ اللَّهِ ! اسْتَغْفِرْ لِي ، فَإِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَى ذَلِكَ الْغَيْرَةُ .
وَهَكَذَا كَانَتْ شَخْصِيَّةُ أُمِّ سَلَمَةَ الْقَوِيَّةُ تُحَاوِلُ أَنْ
تَسْمُوَ بِحُكْمَتِهَا ، وَتَعْمَلُوْا بِإِرَادَتِهَا فَوْقَ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ النِّسَاءُ .

وَكَانَتْ حَيَاةُ أُمِّ سَلَمَةَ كَذَلِكَ مِنْ بَعْدِ وَفَاةِ النَّبِيِّ : كَانَتْ حَيَاةُ تَغْلِبُ عَلَيْهَا هَذِهِ الرُّوحُ الَّتِي عُرِفَتْ عَنْهَا ، وَاتَّصَفَتْ بِهَا ، وَكَانَ أَكْثَرُ مَا بَدَأَ مِنْ رُوحِهَا هَذِهِ ، مَا كَانَ مِنْ مَوْقِفِهَا الْجَلِيلِ الْمُشْرِفِ الَّذِي وَقَفَتْهُ يَوْمَ خُرُوجِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ وَاتِّبَاعِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ فِي فِتْنَةِ تَالِبِ النَّاسِ عَلَى خِلَافَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَالْمُطَالَبَةِ بِدَمِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ الَّذِي قُتِلَ بِيَدِ جَمَاعَةٍ مِنَ الثَّائِرِينَ الْخَارِجِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى عُمَّالِهِ .

فَقَدْ ذَهَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، وَإِلَى سَائِرِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، تَدْعُوهُنَّ لِلْخُرُوجِ مَعَهَا وَمُؤَاوَزَتِهَا فِيمَا تَدْعُو إِلَيْهِ ، فَكَانَ أَنَّ وَقَفَتْ مِنْهَا أُمُّ سَلَمَةَ مَوْقِفَ نَضْحٍ ، وَعِظَةٍ ، وَإِرْشَادٍ . دَلَّ ذَلِكَ عَلَى الْحِكْمَةِ وَالرَّوِيَّةِ . فَيَبْتَغِي لِعَائِشَةَ خَطَأَ مَا هِيَ بِسَبِيلِهِ ، وَأَنْكَرَتْ عَلَيْهَا مَا هِيَ مُقَدِّمَةٌ عَلَيْهِ ، وَذَكَرَتْهَا بِمَكَانَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، وَبِمَبْلَغِ

حُبُّ الرَّسُولِ لَهُ ، وَإِعْزَازُهُ إِيَّاهُ ، وَحَدَبُهُ عَلَيْهِ .
 وَلَمَّا رَأَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مَبْلَغَ تَشَبُّثِ عَائِشَةَ بِمَا اعْتَزَمَتْهُ بِتَأْيِيدِ
 أَتْبَاعِهَا الَّذِينَ اتَّبَعْتَهُمْ وَسَمِعَتْ عَائِشَةَ تُجِيبُهَا عَلَى مَا نَصَحَتْهَا
 بِهِ بِقَوْلِهَا :

إِنَّمَا أَخْرَجُ لِلْإِصْلَاحِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .
 قَالَتْ لَهَا : إِنَّ عِمَادَ الدِّينِ لَا يُقَامُ بِالنِّسَاءِ . . . فَأَيُّ
 خُرُوجٍ تَخْرُجِينَ ؟ !

وَلَمَّا رَأَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَنَّ عَائِشَةَ قَدْ أَضْحَتْ بِسَبِيلِ الْخُرُوجِ
 مَعَ أَتْبَاعِهَا - كَتَبَتْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ تُرَفِّقُهُ مَا كَانَ ،
 وَكَانَ فِيهَا كَتَبَتْ :

فَإِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَأَشْيَاعَهُمَا - أَشْيَاعَ الضَّلَالَةِ -
 يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا بِعَائِشَةَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّ
 عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا ، وَأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ بَدْمِهِ . . . وَلَوْ لَا مَا نَهَانَا
 اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْخُرُوجِ ، وَأَمَرَنَا بِهِ مِنْ لُزُومِ الْيُيُوتِ - لَمْ
 أَدْعِ الْخُرُوجَ إِلَيْكَ ، وَالنُّصْرَةَ لَكَ ، وَلَكِنِّي بَاعِثَةٌ إِلَيْكَ بِابْنِي

— وَاللَّهِ لَهُوَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي — لِيُخْرِجَ مَعَكَ .
وَبَعَثَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى عَلِيٍّ بِابْنِهَا لِيُجَاهِدَ بِجَانِبِهِ فِيمَا تَرَى
أَنَّهُ الْحَقُّ .

وَرَوَتْ أُمُّ سَلَمَةَ الْحَدِيثَ عَنِ الرَّسُولِ ، وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ ،
وَعَنْ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ ، وَرَوَى عَنْهَا أَوْلَادُهَا ، وَكَثِيرٌ مِنَ
الصَّحَابَةِ .

وَعَاشَتْ أُمُّ سَلَمَةَ حَتَّى رَأَتْ مَوْتَ جَمِيعِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ،
فَكَانَتْ آخِرُهُنَّ مَوْتًا . وَقِيلَ بَقِيَتْ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ حَتَّى أَتَى
الزَّمَنُ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ مَذْبَحَةُ كُرْبَلَاءِ الَّتِي ذُبِحَ فِيهَا أَهْلُ
بَيْتِ الرَّسُولِ ، ثُمَّ مَاتَتْ بَعْدَهَا .
وَصَلَّى عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَدُفِنَتْ بِجَانِبِ زَوْجَاتِ
الرَّسُولِ بِالْبَقِيعِ .

مجموعة أمهات المؤمنين

نصور للقارئ في هذه المجموعة حياة كريمات النساء ، وأعلامهن درجة في العفة والكمال ، وأشدهن ورعاً وتديناً ، وأقربهن إلى الله ؛ هن أمهات المؤمنين ، زوجات الرسول الكريم . ونصور الحقائق الصحيحة التي يجب أن يعرفها كل مسلم ومسلمة ، حتى يتخذوا مما كان يجري بين النبي وزوجاته هادياً لهم وإماماً . فهو خير زوج : يعطى الزوجة حقها في حريتها ومالها وفي صلتها الطيبة بأهلها ، وبجيرانها . وهن خير زوجات : يعرفن للزوج حقه ، ويؤدين ما له عليهن من واجبات . ومن هذه المجموعة نتعلم كيف نعالج ما قد يعرض أحياناً من المشكلات التي تكون بين المرء وزوجه على أساس من التسامح الكريم ، والمجاملة الطيبة الرقيقة .

- | | |
|-----------------------|---------------------------|
| ١ - خديجة الطاهرة | ٩ - عائشة السياسية |
| ٢ - خديجة الزوجة | ١٠ - حفصة |
| ٣ - خديجة سيدة النساء | ١١ - أم المساكين وأم سلمة |
| ٤ - سودة | ١٢ - زينب بنت جحش |
| ٥ - عائشة الصبية | ١٣ - صفية |
| ٦ - عائشة الحبيبة | ١٤ - أم حبيبة |
| ٧ - عائشة المبرأة | ١٥ - جويرية وريحانة |
| ٨ - عائشة العالمة | ١٦ - ميمونة ومارية |